معين بسيسو

دفاتر فلسطينيّة ٣

الى جوار بيتنا في الرمال ، صحونا ذات يوم ، وكانت عائلة قد لجأت الى شجرة توت · كانوا جيرانا بيتهم شجرة · واقمت لهم بيتا من البطاطين · اكتفت امي بلحاف واحد لنا وقدمت كل البطاطين وبعض الطناجر والصحون ، وقسمت بيديها كل ما كنا نملك من التموين بيننا وبين تلك العائلة المهاجرة ـ عائلة ابو نحل ـ كانت عائلة ابو نحل ـ تتألف من أخوين متزوجين واولادهما ·

واصبحنا عائلة واحدة ، وقبيل انتفاضة مارس بأيام ، كان « ابو نحل » ، قد كلف بمراقبتي ، فلقد اصبح شرطيا سريا في المباحث ··؟

أريد أن أقول ، انه حينما يتحول احدهم الى شرطي مباحث او مخابرات ، فهو على استعداد ، لكي يحلب ثدي امه ، ويقدم حليبه كأس عرق ·

وكل ما توقعته أمي قد حدث ، فالشرف العسكري للمباحث والمخابرات ، قد أخذ شكله النهائي ، في منتصف ليل ٨ـ٩ مارس ١٩٥٥ ، حينما بدأت الغارة البوليسية من رفح حتى بيت حانون ، على بيوت الشيوعيين والوطنيين وحتى المستقلين في قطاع غزة ، على بيوت المسلمين الوطنيين وعلى بيوت الشيوعيين معا ، وعلى رأس القوة البوليسية التي هاجمت بيتنا في منتصف ليل ٨ـ٩ ١٩٥٥ من مارس كان امباشي المباحث : أبو نحل ·

فوجىء ابي ، بالغارة البوليسية ، فطلب من ـ آمنة ـ كانت في بيت جدي لابي ، وجاءت الى بيت أبي ، وهي التي ربتني وربت اخوتي ، وكانت من جباليا ·